

# تاريخ الفلسفة اليونانية

## مقدمة

### الفكر اليوناني قبل الفلسفة

١ - العالم اليوناني :

١ - كان اليونان يعتمدون أنهم أصليون في جزيرتهم ، والحقيقة أنهم جاءوا من آسيا فهم آريون أو هندیون أوريون . وكانوا أربع قبائل كبرى مختلفة خلقاً ولهجة : الأيوليون والدوريون في الشمال ، والآخيون والأيونيون في الجنوب . ولكن هذا التقسيم اضطرب في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، إذ أغار أهل تساليا على شمال اليونان ، فهاجر الأيوليون إلى آسيا واحتلوا جزيرة لمبوس والشاطيء من الدردنيل إلى خليج أزمير ، فسميت هذه المنطقة أيولية . أما الدوريون فهبطوا المورة وأخضعوا الآخيين وتهددوا الأيونيين ، فجلا هؤلاء : فريق منهم صعد إلى الأتيك في شمال المورة ، وفريق أبحر إلى آسيا فاحتل جزيرة خيوس وساموس والشاطيء من أزمير إلى نهر مياندر ، فعرفت هذه المنطقة باسم أيونية ، وقامت فيها مدن شهيرة ، أهمها أزمير ( اغتصبوها من الأيوليين ) وأفسوس وملطية . ولم يقتصر الدوريون على فتح المورة ، بل استعمروا الجزر الممتدة من قيثار إلى رودس ، وقسموا من الشاطيء الأسيوي إلى جنوب أيونية ، وسمى هذا القسم بالدورية . وفي إغارتهم هذه دسروا حضارة مادية عظيمة كانت مزدهرة في شبه الجزيرة وفي بعض الجزر وعلى الخصوص كريت وهي المذكورة في الأساطير وفي بعض وقائع طروادة .

ب - وفي القرنين الثامن والسابع نشبت حروب أهلية بين الشعب والأشراف ، انتهت في أثينا وأسبرطة بديموقراطية مقيدة نظمها في الأولى دستور سولون ، وفي الثانية ، دستور ليقورغ . أما في غيرها من المدن فكانت الحظوظ متباينة بين المسكرين واضطر المغلوبون للهجرة ، ولكنهم لم يذهبوا شرقاً في هذه المرة ، بل قصدوا إلى مناطق ثلاث : فمنهم من صعد إلى الشمال فحل شواطيء تراقية وخليقية أي الروملي الحالية ؛ ومنهم من رحل إلى الغرب فاستعمر إيطاليا الجنوبية ( وقد سماها الرومان لذلك باليونان الكبرى )

وصقلية والأندلس وجنوب فرنسا حيث أنشأوا صرسيليا ؛ ومنهم من يسم الجنوب فنزل قبرس ومصر وشمال أفريقيا . وفي هذا العصر بنى بعض الدوريين مدينتين على ضفتي البوسفور : واحدة على الضفة الشرقية هي خلتيدونية ( أشقودرة ) ، والأخرى على الضفة الغربية هي بيزنطة ( استامبول ) .

ح - وكانت هذه المدن والمستعمرات مستقلة في السياسة والإدارة ، ولكنها كانت تؤلف عالمًا واحدًا هو العالم اليوناني ، تجمع بين أجزائه وحدة الجنس واللغة والدين ، فسكانوا كلهم يعبدون تروس ويحجون إلى هيكله الأكبر في أولمبية بالمورة ، كما كانوا يأتون دلف في سفح جبل برناس يستنزلون وحى أبولون ، ويمثون بالمدنيين في الأعياد الكبرى يحملونهم التقدّمات والقرابين . وكانت تلك الأعياد أزمناً حراماً توقف فيها الحروب ، وتقام الألعاب الرياضية ، وأسواق الأدب والفن ، فينشد الشعراء ، وينفي المغنون ، ويمرض المصورون والمثالون آياتهم ، والمهاجرون يشاركون في كل ذلك . فكان هذا الاتصال المستمر بالوطن الأول ، وتلاقى الجميع في آجال مميّنة ، وتبادل الأفكار والسلح ، عاملاً قوياً في إنضاج الحضارة اليونانية على النحو الذي جعلها فذة في التاريخ . ويرجع الفضل الأكبر فيها إلى المستعمرين بالإجمال ، والأيونيين منهم بنوع خاص ، وكانوا أنجب اليونان ، جاوروا الأمم الشرقية فانتفعوا بعلومها ، واصطنعوا وسائل مدينتها ، فكانت بلادهم مهد الثقافة اليونانية ، فيها نظمت القصائد الهومييرية ، ومنها خرج العلم والفلسفة .

## ٢ - هوميروس :

١ - القصائد الهومييرية أقدم ما وصل إلينا من شواهد الفكر اليوناني . وهي تؤلف قصتين كبيرتين هما الإلياذة والأوديسي ، وتنسبان إلى هوميروس منذ زمن بعيد . غير أن الشك قديم في حقيقته وفي نسبة القصتين جميعاً لشاعر واحد . وقد ذهب بعض النقاد المتأخرين إلى أنهما لطبقتين من الشعراء ، بحيث ترجع الإلياذة إلى القرن التاسع ، وترجع الأوديسي إلى أواخره والنصف الأول من القرن الثامن ، وأن هوميروس أشهر أولئك الشعراء أو أنه أحدثهم عهداً ، حفظ القصائد وأنشدها فنسبت إليه باعتباره الجامع لها ، فإن اسمه يعني « المنسّق » . ويذهب فريق آخر من النقاد إلى أن هوميروس ناظم القصائد . وليس من شأننا الموازنة بين هذين الرأيين وحسم الخلاف . وإنما الذي يعنيننا تعرّف أفكار اليونان في ذلك العهد . ونحن نجد في القصتين أفكاراً في الطبيعة والآلهة والإنسان والأخلاق .

ب — الطبيعة عند هوميروس حية صريخة . وقد يكون هذا متتابعة منه للتصور العبر عنه بالمبدئي ، كما يريد بعض المؤلفين ، ولكنه على أى حال مألوف في الشعر إلى أيامنا ، فلا غرابة في قوله مثلاً أن نهر زونتوس استشاط غضباً لأن أخيل ملأه بالحمث ، ولا في تشخيصه الليل والظلمات والموت والنوم والحب والشهوة والمهابة ؛ بل لا غرابة في تأليه الأرض وقوله أنها ولدت الجبال الشاهقة والسماء المزدانة بالكواكب ، ثم تزوجت من السماء المحيطة بها من كل جانب ، فولدت أقيانوس والأنهار ، وأن أقيانوس المصدر الأول للأشياء : فإن الأساطير القديمة في جملتها رموز تخفى وراءها مقاصد ، إذا ترجناها إلى لغتنا الموهودة بدت واضحة مقبولة .

ج — والآلهة في قبة الأولب يؤلفون حكومة ملكية على رأسها تروس . وكلهم في صورة بشرية ، إلا أن سائلاً عجبياً يجري في عروقهم فيكفل لهم الخلود . وهم أقوى من الأبطال وأسرع حركة ، يظهرون للناس أو يختفون كما يشاءون ؛ يسكنون قصوراً في السماء نخمة ، يقضون فيها حياة ناعمة في ربيع مقيم ، يأكلون ويشربون ويتزاجون ، تبحرهم السهام والرمح فيألمون وينتصبون . وهم خادئون وجدوا في الزمان ، وما يزالون خاضعين لتماقب الأيام ، وهم على مثل هذا النقص من الناحية الخلقية لهم شهواتهم وعصبياتهم يتفرون أحزاباً ويتدخلون في منازعات البشر ، يؤيد بعضهم اليونان ، ويناصر البعض الآخر أهل طروادة ، يتشائمون ويتضاربون ، يخونون ويغدرون ، لا يراعون من البشر إلا من يتقرب إليهم كيفما كانت أخلاقه ، ويذهبون في رعايتهم لمختاريهم إلى حد أن يهبوهم التوفيق في الخديعة ، أو المهارة في السرقة ، لا يحفلون بمدل أو بظلم إلا فيما ندر .

د — والإنسان مركب من نفس وجسد . الجسد مكون من ماء وتراب ينحل إليهما بعد الموت ؛ والنفس هواء لطيف متعدد بالجسد متشكل بشكاه ، ينطلق بالموت شبحاً دقيقاً لا يحسه الأحياء ، فينزل إلى مملكة الأموات في جوف الأرض ، وقد احتفظ بالشعور وفقد القدرة على الحركة ، فهو يألم لذلك ، ويقضى هناك حياة باهتة تافهة خير منها ألف مرة الحياة على وجه الأرض في ضوء النهار مهما تبلغ من البساطة والفقير . وليس في هذا العالم الآخر ثواب ولا عقاب إلا في النادر ، يوزعهما الآلهة بمثل ما يوزعون في الحياة الفانية من عدل معكوس ، فيجانبون أصدقاءهم وينسكون بأعدائهم ، وليست صداقتهم عطفاً على الخسیر ، أو عداوتهم نقمة على الشر .

ه — فنحن هنا في أحط دركات التشبيه ، وبإزاء أوقع أشكال الاستهتار . نرى

الماطفة الدينية ضعيفة إلى حد العدم ، والمبادئ الخلقية مقلوبة رأساً على عقب . غير أن الأوديسي أكثر احتراماً للآلهة ، لا تصورهم منقسمين على أنفسهم ، بل إنها تتحدث عن عدالة تروس . وهي أكثر تقديراً للفضيلة ، تمجد الرجل الحكيم الشجاع الصبور ، والزوجة الوفية ، والابن البار ، والخادم الأمين . ومع ذلك فهي تصور الآلهة يقضون بالقدر على البشر دون اعتبار لقيمة أفعالهم ، والقدر يسخر من الفضيلة ، ويمبث بالإرادة الصالحة . ولم يكن اليونان يجهلون الأخلاق القويمة ، أو يستهترون بالآلهة . فقد كانوا ، وكانت الأسر العريقة منهم بنوع خاص ، على جانب عظيم من الاستمساك بالشرف ، يشيدون بتحكيم العقل ، وقع الشهوة ، والتجاذب للمصائب ، وضبط اللسان ، ومقت الكذب ، ومراعاة المدل بين الجميع خير الجميع ، واحترام الوالدين والعناية بهم في شيخوختهم والشار لهم إذا لزم الأمر ، وحسن اختيار الصديق ثم الوفاء له . وكانوا يرون تكريم الآلهة واجباً تقضى به المدالة عرفاناً لجميلهم ، وتدفع إليه المصلحة استمداداً لهم ، ويوحى به الخوف دافعاً لغضبهم ؛ وكانوا يحترمون القسم لجوب احترام الآلهة . فلا يمد الشعر الهومييري مرآة للموازن الأخلاقية والمواطف الدينية عند اليونان ، ولكنه شعر كان ينشد في بلاط أمراء أيونية الذين كانوا على حظ وافر من الننى والترف ، فلم يكن الشاعر يتفنى بغير ما يروقهم ، فيصور الحياة سهلة جميلة ، والشهوة غلابة لا يقفها وازع ، والقوة ممدوحة لذاتها لا يحدها حق . ولما كان اليونان قد درجوا على تدارس هذا الشعر جيلاً بعد جيل ، وكان شعراؤهم قد نهلوا منه ونحو نحوه ، فقد تأثروا به تأثراً قوياً في الدين والأخلاق . وسوف لا يبنى الفلاسفة عن ممارسته حتى تبلغ المارضة أشدها عند أفلاطون .

٣ — هزيود :

١ — ولم يعدم الضمير الإنساني في ذلك العصر ، أى في القرن الثامن ، صوتاً يجهر بأحكامه المقدسة ، ويتكلم عن الدين والأخلاق في جد ووقار — هو صوت هزيود أقدم شاعر تعليمي في الغرب . نشأ في يوتيا فلاحاً بعيداً عن بهرج الحضارة ، ونظم للفلاحين ديواناً أسماه « الأعمال والأيام » ملاءً حكماً وأمثالا تسودها فكرة العدالة . ينقسم الديوان إلى أربعة أقسام رئيسية : الأول درس أخلاقي في العمل وحث عليه ، يتخلل ذلك حكم متنوعة . الثاني نصائح في الزراعة ، يليها إرشادات في الملاحاة . الثالث مجموعة من الوصايا في الزواج والملاقات الاجتماعية والشعائر الدينية . الرابع تقويم يدل على أيام السعد وأيام النحس ،

ويجوى الشيء الكثير من الخرافات الشعبية . وأهم ما يهمننا هنا بعض أقواله في المدالة عند الآلهة والبشر . يقول « السمك والوحش والطير يفترس بعضها بعضاً لأن المدالة ممدومة بينها ، أما الناس فقد منحهم تزوس المدالة وهي خير وأبقى » . وأيضاً « إن للملوك آكلى الهدايا عدالة ملتوية ، أما تزوس فأحكامه قوية » . ويقول « من يضر الفير يجب الشر على نفسه . عين تزوس تبصر كل شيء . إذا كان الذي يريح الدعوى هو الأكثر طلافاً فمن الضار أن يكون الإنسان صالحاً ، ولكنى لا أعتقد أن يكون تزوس الحكيم جداً قد صنع مثل هذا . إن ساعة المقاب آتية لا محالة ، وإن تزوس يهب القوة ، وينذل الأقبياء ، يضع الذي يطلب الظهور ، ويرفع الذي يقدم في الخفاء » وغير ذلك كثير خلاصته أن الحق فوق القوة والإنسانية فوق الحيوانية .

ب -- ويذكر ليزيود ديوان آخر في « أصل الآلهة » يرى بعض العلماء أنه منحول وأنه متأخر عن عهده بقرن أو يزيد ، وهو على الطريقة التعليمية ، حاول فيه الشاعر أن يؤلف مجموعة منقولة من الأساطير والمعارف القديمة . افتتحه بالضراعة إلى آلهات الشعر أن توحى إليه ما كان وما هو كائن وما سيكون وأن تملن قوانين الأشياء جميعاً . ثم مضى يسلسل الأشياء والآلهة : فوضع في البدء ثلاثة أصول « كاوس » أي الهاوية أو الخلاء الذي ستحل فيه الموجودات ؛ و « جايا » أي الأرض الخصبة ؛ و « إيروس » أي الحب أو قوة التوليد والإنتاج . ثم تنظم الكتلة الأرضية ، وينبثق النور من الظلمات ، وترتفع السماء فوق الجبال ويتهادى البحر في عمراه المميح . ويدل ترتيب ظهور الأشياء على أن الشاعر راعى ما بينها من علاقات الملية ، وعمشى في تدرجه إلى النظام على مبدأ أن الأصغر يخرج من الأكبر ، فأخرج الجبال من الأرض ، والأنهار من أقيانوس ، وهكذا إلى آلهة الأولمب ، وهم آخر المواليد على اعتبار أن القوى الطبيعية سابقة على الآلهة المكلفين بتدبيرها . فهذا الديوان يعد أول محاولة في العلم الطبيعي بالرغم من أن نصيب الخيلة فيه أكبر من نصيب العقل ، وأن الشاعر يروى ولا يفسر ، فإن القصص الرمزية كان مألوفاً عند الأقدمين . وقد نبغ في عهده وبمده بقليل غير واحد من الشعراء والكتّاب الذين يدعوهم أرسطو باللاهوتيين لمعالجتهم العلم في صورة الأسطورة ، والذين كانوا حلقة بين هوميروس وأوائل الفلاسفة .

ج -- الديانات السرية :

أ -- كان لكل مدينة يونانية آلهتها ، وكان اليونان يصعدون في علاقتهم بالآلهة من

المواطن الفلث التي ذكرناها ، وهي عرفان الجليل ، والمصلحة الخاصة ، وخوف المقاب ، إذ أن الآلهة كانوا يُعتبرون بناء المدينة وحماتها ، فكان تكريمهم واجباً وطنياً ، وكان الإلحاد في حقهم خيانة للوطن ، أي جريمة يعاقب عليها القانون . غير أن تيارات دينية أخرى ظهرت ، وقصدت إلى تجاوز حدود المدينة ودعوة الناس جميعاً ، حتى الأجانب والأرقاء ، إلى حياة روحية أسمى وأقوى . ذلك أن فريقاً من اليونان لحظوا الفارق بين سيرة الإنسان وما يمتقده من مثل أعلى في الأخلاق ، واستوقف نظرهم التمازج البارز بين شقاء الإنسان وسعادة الآلهة . فبداهم أن قد يكون بالإمكان إيجاد علاقة بالآلهة غير علاقة العبد بالسيد ، علاقة تقرب فاتحاد تكفل للإنسان المشاركة في السعادة الإلهية . ووجدوا عند الشرقيين غذاء لهذه النزعة . فنشأت « أسرار » أي نحل سرية تملل سرديها بالنجاة من مصائب هذه الحياة وبالسمادة في الأخرى ، فيؤمنون شر المرض والفرق والخراب والحرب وما إليها ، ويضمنون لأنفسهم النجاح والتوفيق ، وبمد الموت النجاة من « الحماة » واللاحاق بالآلهة ، فيخلصون من الكابوس الذي كان جاثماً على الصدور والذي يلخص في هذه العبارة : « إن حياة الإنسان ظل زائل ، ووجوده بعد الموت ظل الظل » .

ب - وأشهر هذه النحل أسرار إلويسيس والأسرار الأورفية . نحلة إلويسيس تعبد « ديمير » التي كانت إلهة الحرب عند هوميروس فصارت عندها إلهة العمل . كانت إلويسيس مدينة مستقلة ، ثم دخلت في سيطرة أثينا أثناء القرن السابع ، أي في الوقت الذي نشط فيه الإقبال على معبد الإلهة ؛ وما إن جاء القرن الخامس حتى كانت هذه النحلة قد غزت العالم ، فصارت المدينة طوال العصر القديم مزاراً يتقاطر إليه اليونان والرومان ، بل ويحج إليه بمض أباطرة روما . وكانت تقام فيها أعياد نخمة تأخذ بمجامع القلوب . وتقوم العبادة في هذه النحلة على أسطورة غامضة وتمايم ظلت سرّاً مكتوماً مدى ألف عام . وكان المريدون يمثلون قصة ميثولوجية لكي يبعثوا في نفوسهم المواطن التي انفعل بها الإله أو الإلهة ، ويتلون عبارات مهمة ، ويرقصون ويصيحون على صوت موسيقى صاخبة ، لكي يحققوا حالة الجذب أو الاتحاد بالآلهة .

ج - أما الأورفية فتعبد ديونيسيسوس الذي كان عند هوميروس إله ترف الأشراف فصار عندها إله التضحية . وعبادة ديونيسيسوس معروفة منذ عهد قديم ، والأورفية إحدى صورها . ويقال إنها ترجع إلى شاعر من أهل تراقيا اسمه أورفيوس ، وهو شخص يستحيل معرفة حياته وآرائه ومنشأ نحلته لكثرة ما روى عنه من الأخبار المتضاربة ، وأضيف إليه

من الكتب المتعارضة . ولكن التاريخ عرف الأورفية أول ما عرفها في القرن السادس  
ذاتمة ذيوماً قوياً ، وبخاصة في إيطاليا الجنوبية وصقلية . وهي قائمة على أسطورة مؤداها أن  
زوس وهب طفله ديونيسيوس ( ابنه من ابنته برسفون ) السلطان على العالم ، ففارت منه  
هيرا زوجة زوس ، وألبت عليه طائفة من الآلهة الأشداء هم الطيطان ، فكان ديونيسيوس  
يستحيل صوراً مختلفة ويردهم عنه ، إلى أن انقلب ثوراً فقتلوه وقطعوه وأكلوه . غير أن  
الإلهة پلاس ( مينرفا ) استطاعت أن تختطف قلبه ، فبثت من هذا القلب ديونيسيوس  
الجديد . وصمق زوس الطيطان . وخرج البشر من رمادهم . فالإنسان مركب من عنصرين  
متمارضين : من المنصر الطيطاني وهو مبدأ الشر ، ومن دم ديونيسيوس وهو مبدأ الخير  
فالجسد بمثابة القبر للنفس ، وهو عدوها المدود يجري معها على خصام دائم .

و — فواجب الإنسان أن يتطهر من الشر ؛ وهذا أمر عسير لا تكفي له حياة أرضية  
واحدة ، بل لا بد له من سلسلة ولادات تطيل مدة التطهير والتكفير إلى آلاف السنين .  
ورتبوا على هذه المقيمة طقوساً كانوا يقيمونها ليلاً : منها التطهير بالاستحمام باللبن ، أو بالماء  
تضاف إليه مادة تلونه بلون اللبن ؛ وتقدمة القرابين غير الدموية ، وتمثيل قصة ديونيسيوس  
بما في ذلك تقطيع ثور وأكل لحمه نيئاً ، وتلاوة صاوات كالتى وردت في كتاب الموتى  
المعروف عن المصريين . فقد اكتشفت مقابر في إيطاليا الجنوبية وجدت فيها صفاًح ذهبية  
عليها إرشادات للنفس عما يجب أن تسلك بعد الموت من طرق ، وتتلو من صاوات ، فكانت  
هذه الصفاًح دليلاً قاطعاً على أنهم عرفوا كتاب الموتى وأخذوا عنه ، كما أنهم أخذوا فكرة  
الولادات المتعاقبة عن الهنود ، مباشرة أو بواسطة الفرس . وكانوا يقولون إن الأرض للبشر  
كالخظيرة الماشية ، فلا يحق للنفس أن تهرب من هذه الخظيرة ، وإنما واجبها أن تنتظر  
الأجل المحدد من الآلهة . فالانتحار كفر ؛ إنه عدول عن الامتحان ، ومن تمت عن الثواب  
وسمأتى اليوم الذى تنجو فيه النفس الصالحة من « دولاب الولادات » وتستعيد طبيعتها  
الإلهية فتحيا حياة روحية في العالم غير المنظور . ومن مبادئهم أيضاً احترام الحياة حيثما  
وجدت : في الإنسان والحيوان والنبات .

ه — فالأورفية تمتاز بالإيمان الراسخ بالمعادلة الإلهية ، وبالعالم الروحاني ، وبالطهارة  
الباطنة ؛ بينما باقى « الأسمار » كانت تمتد أن الطقوس وحدها كفيلاً بتحقيق أغراضها  
دون التكميل خلقياً ، بل كانت تستبجح بعض المخازى وتدجها في شعائرها . وتصور العالم  
الآخر تصوراً مادياً . وتمتاز الأورفية بأن إلههم عديم النظر بين آلهة اليونان ، فهم يعبدون

فيه الضحية المظلومة والفوز النهائي للضعيف صاحب الحق . وتمتاز أيضاً بأنها كانت شيمة الطبقة الوسطى المثقفة ، وفيها نبغ شعراء وكتاب اعتمدوا على التفكير الشخصي في معالجة مسألة نشوء العالم ، فهدبوا الأساطير القديمة وكانوا طليعة العلم الطبيعي . وقد كان للأورفية أثر فعال في الشعراء والمفكرين ، بل يمكن القول أنها هي التي وجهت الفلسفة وجهتها العقلية الروحية على أيدي فيثاغوراس وسقراط وأفلاطون ، فستجد عندهم عقائدها وتمايرها كأصول يحاولون ترجمتها إلى قضايا عقلية ثم البرهنة عليها . ولما اشتد اختلاط اليونان بالشرقيين ، شمر فلاسفتهم بالحاجة إلى دين ، فمادوا إلى « الأسرار » يشرحون أقوالها ، بل يصطنعون شماثرها أو ينسجون على منوالها ، كما سنرى في آخر أدوار الفلسفة اليونانية عند الفيثاغورية الجديدة والأفلاطونية الجديدة .

## ٥ — الحكماء :

١ — ولما كان القرن السابع اشتدت الخصومات السياسية بين اليونان ، وقويت حركة التوسع الاستعماري والتنظيم الاجتماعي ، ونبغ فيهم رجال ومدوون أشهرهم « الحكماء السبعة » على ما هو متواتر ، ولو أن القدماء اختلفوا في عددهم وأسمائهم . ومنهم على كل حال سولون المشرع المعروف ( ٦٤٠ — ٥٥٨ ) وطاليس أول الفلاسفة : هؤلاء الحكماء كان مقصدهم الأكبر إصلاح النظم والأخلاق . وقد ذكر أفلاطون بعض حكمهم فإذا هي عبر عملية استخراجوها من تجاربهم الشخصية ، وصاغوها في عبارات موجزة ذهبت أمثالا . قال : « واجتمعوا في دلف ، وأرادوا أن يقدموا لأبولون في هيكله بواكير حكمتهم ، فاختصوه بالآيات التي يرددها الناس الآن مثل « اعرف نفسك » و« لا تسرف » و« الإصلاح عسير »<sup>(١)</sup> فكانوا مصالحين ومشرعين ، ولم يكونوا فلاسفة بمعنى الكلمة ، وشاع هذا النوع من الحكمة ، وظهرت « أمثال إيسوب » وهو شخص أسطوري يرجع عهده إلى النصف الثاني من القرن السابع . ثم ظهر الشعر الحكيم فيه أمثال منظومة ونقد لأخلاق الناس . ثم خطا العقل خطوة حاسمة وانتقل إلى العلم والفلسفة .

## ٦ — أدوار الفلسفة اليونانية :

مرت الفلسفة اليونانية بثلاثة أدوار : دور النشوء ، ودور النضوج ، ودور الذبول .

(١) في محاورته « بروتاغوراس » ص ٣٤٣ .

وكان كل دور على وقتين ، فقسمتنا الكتاب إلى ستة أبواب .

يبدأ الدور الأول بالوقت المسمى عادة بما قبل سقراط ، وهو يمتاز بمحاولة تفسير العالم ، وفيه وضعت أسس الفلسفة النظرية . والوقت الثاني وقت السوفسطائيين وسقراط وبمض تلاميذه ، يمتاز باتجاه الفكر إلى مناهج الجدل وأصول الأخلاق ، وفيه وضعت بذور الفلسفة العملية .

والدور الثاني يملؤه أفلاطون وأرسطو . اشتغل أفلاطون بالمسائل الفلسفية كلها ، من نظرية وعملية ، ومحصها وزاد عليها وبلغ إلى حقائق جليلة ؛ ولكنه صرح الحقيقة بالخيال والبرهان بالقصة . فلما جاء أرسطو عالج المسائل بالعقل الصرف ، ووفق إلى وضع الفلسفة بأقسامها الوضع النهائي .

والدور الثالث لا يبين عن كبير ابتكار . وإنما هو يفيد من المذاهب السابقة فيجدها ويمدل فيها . فينتججه الفلاسفة أولا إلى الأخلاق بتأثير الشرق ، ويجهلون منها محور الفلسفة ثم يشتد تأثير الشرق فيرى الفلاسفة أن يرتفعوا بالفلسفة إلى مقام الدين والتصوف ؛ ويساهم الشرقيون في الفلسفة بلغتها اليونانية .